

# معرفة أهل الكوفة

للحسين عليه السلام

للمستاذ شمس الدين الخطيب

ان يقتلوك فلا عن فقد معرفة الشمس معروفة بالعين والائر .  
قد كنت في مشرق الدنيا ومغربها كالخمد لم تغن عنها سائر السور  
قد يتوهم البعض من الناس ممن لم يؤت حظاً من الاطلاع  
على سيرة الحسين عم ونهضته وعلاقته باهل الكوفة . اقول  
قد يتوهم هؤلاء وهما خاطئان ان الحسين [ع] يكن اهل الكوفة  
ليعرفوه حق المعرفة بالتشخيص والعيان ولا ليتبدوا الى معرفته  
بالعين والذات . فيقول هذا المتوهم ان الحسين [ع] وان كان  
معروفاً لدى اهل الكوفة بالشهرة وذباع الصيت حيث سارت  
بذكره الركبان وطبق صيته الخافقين لانه ابن رسول الله ص  
وسبطه وهو البقية الباقية من اهل البيت الذين اذهب الله  
عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . وهو بعد من ترأب اليه  
الاعتناق وتمنوا له الوجوه وتقاد لدعوته الرقاب من اهل هذا  
البيت الطاهر . الا انهم لا يعرفونه بذاته ولا يشخصونه بشخصه  
وانه لم يكن معروفاً لدى اهل الكوفة الا عن هذا الطريق  
شأنه في ذلك شأن كل عظيم وزعيم فان الشخص قد يعرف  
بذكره وذباع صيته : حتى قال الشاعر :

كانت ميسائلة الركبان تخبرني عن جعفر بن عباد احسن الخبر  
حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قدرني بصري

السرعة الفائقة واصبح تاريخها قندي في عين التاريخ ولا زالت  
ذكرى الحسين ترن في الآذان في كل زمان ومكان وستبقى  
ذكره خالدة ما زال على وجهه الارض من يعرف الواجب  
المقدس والاباء والشهامة واي ذكرى هي ؟ ذكرى البطل  
الذي ضحى نفسه واولاده لنصرة الحق ومحاربة الباطل .

ذكرى البطل الذي يجب على كل امة ان تضع تاريخه  
نصب عينها ان ارادت النهضة والخلاص من ايدي المستعمر .

فالحسين وع ، كان قد استوطن الحجاز «بالمدينة» فكان بعد  
الشقة بينه وبين اهل العراق سبباً لهذا الجهل والانكار .  
وقد يتخذ هذا الوهم اجبولة لتبرير اعتداء الكوفة عليه  
لعدم معرفتهم اياه ، مما حملهم على قطع اوداجه وركوب اثابجه  
غير هيايين ولا وجلين .

ولكن هذا الوهم سرعان ما ينكشف زيفه ويبين خطاه  
للباحث المتفحص ولمن يطلع على حقيقة الامر وواقع الحال  
وها انا ذا اسرد للقارئ الكريم من الحوادث التاريخية الثابتة  
ما يرفع هذا الوهم ويدحض هذا الزعم فاقول :

كيف يكون الحسين [ع] مجهولاً لدى اهل الكوفة وهو  
انما قضى شطراً كبيراً من حياته ما بين اظهرهم وفي خلطتهم  
فكلنا نعرف ان الامام علياً [ع] كان قد نقل عاصمة الخلافة  
الاسلامية من المدينة الى الكوفة فكانت الكوفة عاصمة ملكة  
ومقر حكمه فانتقل اليها باهله وبعياله واولاده من المدينة عندما  
آلت اليه الخلافة الاسلامية . أفلم يكن الحسين عم مع أبيه  
في داره بالكوفة مدة خلافة ابيه وألا تكون اقامة شخص مدة  
خمس سنوات في بلد من البلدان وهو ابن الخليفة كافية لتعرف  
اهلها عليه ومعرفتهم له بالعين والذات ؟ وهل يكون ابن  
الخليفة مجهولاً في عاصمة ملكة ولدى رعيته فيها . هذا مما لا يقره  
العقل ولا يهدي اليه المنطق السليم .

ثم ان الحسين في هذا العصر (اعني عصر خلافة ابيه ) لم يكن  
صغير السن بحيث يتخلف عن ابيه في مشاهدته ومجالسه إذ كانت  
سنة قد تجاوزت الثلاثين عاماً . فقد ولد الحسين [ع] سنة ثلاث  
من الهجرة وبويع ابوه بالخلافة سنة خمس وثلاثين فيكون سنه  
عند خلافة ابيه اثنتين وثلاثين سنة . على أقل الروايات . وشاب

الظالم والحاكم الجائر وما اشبهنا اليوم منه بالامس فلنقتدي  
بسيرة الحسين عم واولاده والشهداء ولنتعلم واجب الرسول  
والقيام بالواجب من سيرة رسوله مسلم بن عقيل الذي لازالت  
انواره البهية تشع من قلبه الزرقاء العالمة تنير قلب كل من  
مر بارض الكوفة ومسجدها ، تعلمنا ان هكذا يكون الايمان  
الحق والتضحية في سبيل الواجب .

الدكتور محمد علي شكاره

النجف :

هذا سنة وهو ولد الخليفة يستحيل عقلا ان يكون مجولا  
لدى رعيته غير معروف من شعبه وابوه يقاد جلائل الامور  
وخطير الاعمال . وكيف يكون الحسين مجولا لدى اهل  
العراق وهم الذين شاهدوه أميراً على بعض الجيش يوم الجمل  
ويوم صفين وسائر الحروب التي وقعت في العراق لايبسه مع  
خصومه وإعدائه . ألم يكن الحستان مع ايها أمير المؤمنين  
علي «ع» في تلك الحروب . ألم يشاهده اهل العراق وهم  
انصار علي «ع» وشيعته في جميع الحروب والمواطن . ألم  
يتسرع الحستان يوم صفين الى القتال فصاح الامام علي «ع»  
ايها الناس أملكوا عني هذين الغلامين فأنا انفس بها على القتل  
مخافة ان ينقطع بها نسل رسول الله «ص» والى هذا أشار  
الكوازي مخاطب الامام عليا (ع)

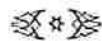
يا أيها النبا العظيم اليك في ابناك مني اعظم الانباء  
إن الذين تسرعاً بقيانك الا رماح في صفين بالهيجاء  
فأخذت في عضيدهما بثنيها عما امامك من عظيم بلاء  
ذا قاذف كبداً له قطعاً وذا في كربلاء مقطوع الاعضاء  
أفلا يكون حضور الحسين «ع» مع أبيه في هذه  
المواطن والمشاهد كافياً لاهل العراق طاعة ، ولاهل الكوفة  
خاصة لتعرف بالحسين وتشخصية بالذات .

وليس يصح في الافهام شيء اذا أحتاج النهار الى دليل  
أم كيف يكون الحسين «ع» مجولا لدى اهل العراق  
وهذا الحر بن يزيد الرياحي يلتقي بالحسين «ع» في ذي حشب  
أوذى جشم وهو خارج لالقاء القبض عليه في الف فارس  
فتحضر صلاة الظهر وصلاة العصر فيقول له الحسين «ع»  
أتريد ان تصلي بأصحابك فيقول لأبا بن رسول الله بل تصلي  
انت ونحن نصلي بصلاتك فيصلي بهم الحسين «ع» لا أدري كيف  
يطلب جماعة الى إمام ان يأمرهم في الصلاة وهم لا يعرفونه .  
وكيف يكون الحسين «ع» مجولا لدى اهل الكوفة وهم  
الذين كاتبوه في النهوض بهم والشيوخ الهم . أكان الحسين  
مجولا من شمر بن ذي الجوشن وهو المعروف بتشيعه وجبه  
لعلي «ع» قبل النهروان . أم كان مجولا عند شمر بن ذي  
وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث وعروة بن قيس وعمر بن

الحجاج ومحمد بن عمرو التميمي وغيرهم . وهم الذين كاتبوه  
بالاقدام عليهم بأن : وقد ائتمت الثمار واخضر الجباب واعشبت  
الارض واورقت الاشجار فاذا شئت فاقبل على جندك مجنونة  
أم كان مجولا لدى عمر بن سعد وهو الذي يسرف الحسين حق  
عرفانه .؟؟ وهؤلاء امرأ الجيوش التي حاربت الحسين وقادتها  
علاوة على ذلك كله فقد ذكرهم الحسين «ع» في خطبه  
يوم عاشوراء بهذه المعرفة حيث قال لهم محذراً ومنذراً ( اشتد  
غضب الله على اليهود اذ جعلوا له ولداً . واشتد غضبه على النصارى  
اذ جعلوه ثالث ثلاثة واشتد غضبه على الجوس اذ عبدوا النار  
دونه واشتد غضبه على أمة قد اجتمعت كلتهم على قتل ابن بنت  
نبيهم) . قال لهم ويحكم انقوا الله ولا تقولوني فاني ابن بنت نبيكم  
ويحكم لو فتشتم ما بين المشوق والنغرب هل تجدون ابن بنت  
نبي غيري فيكم ولا في غيركم . ثم قال وانشدكم الله هل تعلمون  
ان هذه عمامة رسول الله «ص» انا لابها قالوا اللهم نعم .  
قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله انا متلده  
قالوا اللهم نعم . قال انشدكم الله هل ان هذه فرس رسول الله  
انا راكبها قالوا اللهم نعم . قال انشدكم الله هل تعلمون ان  
نجدي رسول الله قال في وفي اخي الحسن (ع) الحسن والحسين  
سيد شباب اهل الجنة . وقال (ص) ( الحسن والحسين  
ريحائتي من الدنيا) . وان كنتم سمعتم ذلك منه فذاك وإلا  
فاستلوا جابر بن عبد الله الانصاري والبراء بن جازب وأنس بن مالك  
وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن ارقم وغيرهم يخبركم بانهم  
قد سمعوا ذلك من رسول الله ويحكم اتعرفوني من أنا ؟ قالوا  
نعم نعرفك حق المعرفة جدك رسول الله ابوك علي امك فاطمة اخوك  
الحسن وانت الحسين سيدا شباب اهل الجنة ونحن غير تار كيك  
حتى تنزل على حكم الامير عبيد الله بن زياد . قال هيئات  
ان اعطي الدنيا من نفسي ، نفوس ابيه وانوف حمية نعدنا  
عن الدنيا وتنهض بنا في العزالي ورووحنا من الدنيا وما اشوقني  
الى الاحق بهذه الفتية والوفاء بهدي الاخذوا حذركم ثم  
كيدوني جميعاً ولا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم  
مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم  
فاجابه شمر بسهم وقال : هذا جواب وعظي يا ابن فاطمة . ثم  
صاح الشمر كلوه فاتاه ابن ابيه والله لو وقف فيكم يوماً كاه لا

## طائفاً أبي حسيناً

للمستاذ الكبير احمد امين



ما هذا الحزن الذي يحيط بالعالم الاسلامي عند هلال محرم الحرام؟ ما هذا الأسى الذي يتداخل كل مسلم في هذه الايام؟ ما هذا الوجوم الذي يعم الآفاق؟ لماذا هذه المآتم وهذه المجالس المتعددة في شرق العالم وغربه؟ لماذا تغلق الجوس حوانيتها ثلاثة ايام في هذا الشهر، لماذا اتباع ابراهيم يوترا في الهند يقيمون المآتم؟ ويبذلون وينفقون؟ لماذا تصرف الآن الدنانير لاطعام الفقراء والمساكين في هذه الايام؟ ذلك لان حدثنا عظيماً يهز العالم هنأً، ذلك لان الفضيلة تصطدم بالذلة، فيكون من نصيبها الخفوق؟ اولاً ثم الفتح والانتصار ذلك لان الضلال يريد ان يعود فيأتية الحسين (ع) بنفسه ونفسه فيقمه قملاً. ذلك لان الجاهلية الجاهلة تريد ان تبرز من جديد فيقابلها السبب بما عز لديه، بطفلة وولده وسي رحله وذرايه، ذلك لان الشرك يريد ان يخرج من قرن الشيطان فتتداركه رحمة الله الواسعة حسين عليه السلام فيمحقه محقاً باخية بحرق وستور تهتك وتغور تفرع. كيف لا يهتز العالم لهذا الحادث العظيم وان حياته فيه ألا وهي الخلود في نعم ابي بتطهير النفس من الدنس والرجز

وبعبادة الرحمن، ذلك الذي خلق الانسان لاجله. كيف لا يضرب العالم شكراً وتقديراً، فانه لولا هذا الحادث الخلال لكان مستغرقاً في عبادة الشمس واللات والعزى. فلو بذل العالم كل ما فيه من مال وذاب حزناً واسى وكآبة وسال دموعاً، لما وفي حقاً من حقوق محبي الشريعة ومجده اعني حسيناً عليه الصلاة والسلام.

ما هذا البكاء؟ انما هو زفرات يزفرها الانسان مصحوبة بالدموع بصورة غير اختيارية اعترافاً بمظلمة الحسين وتقديراً لاجماله الخالدة الجبارة. انما هو مظهر من مظاهر الحب والولاء، انما هو اشارة من امارات المشق والوداد. وقد جاء في الحديث (هل الدين إلا الحب والبعض؟)

نسمع كثيراً ان كبار الرجال من سياسيين عظام ثم نسمع انهم بكوا لحادثة يذكرون في تاريخ حياتهم انهم بكوا مرتين اولاً طيلة حياتهم، اما على أم لهم توفيت او أب خطفه رب المنون. كل ذلك لحب يتجلى ويسيل دموا سخانات وحسين والله خدم البشرية اصعاف ما يستخدم الوالد ولده والوالدة ولديها. لانه احب نفوس العالم الضالة واخرجهم من الخيرة الى نور الهداية وهداهم سواء السبيل. لقد حضرت في احدي المواسم حفلة رائية لتخليد ذكرى الكباوي الشهير (برتلو) وان اكثر مدن العالم قد احتفلت في نفس اليوم بذكرى هذا الكباوي الذي خدم العالم مادياً، وما هي نسبة

لما انقطع ولما حصر: لا أدري كيف يكون الحسين مجبولاً عليهم وهو يذكرهم هذا التذكير والشمر يشهد فيه هذه الشهادة:

لم أنسه اذ قام بخطاب فيهم فاذا هم لا يملكون خطاباً يدعوا ألت انا ابن بنت نبيكم وملاذكم ان صرف دهر نابا فقد واجباري لا يرون لوعظه إلا الاسنة والسهام جوايا فأتوم بان الحسين (ع) لم يكن معروفاً لديهم بالتشخيص والذات وهم زائف لا نصيب له من الصحة ولا حقيقة له من الوجدان. لذلك قال الشريف الرضي:

قلوه بمد علم منهم انه خاس احباب الكبا  
وانما دعام الى ذلك شقوتهم وطعمهم بالاموال والهدايا

التي كان يمنهم بها أين زياد.  
فعلينا ايها السادة ان نعتبر من سيرة اهل العراق مع الحسين (ع) وان لا نتابعهم في الجري وراء الاطاع والجشع فانها مورد الهلكة. وعلينا ان نتمظ بسيرة الحسين وابائه في الوقوف امام العدو الجائر وان لا نجعل له علينا سلطاناً لا في فلسطين ولا في غيرها ولو ادى ذلك الى فنائنا فالحياة في موتنا قاهرين وموت في حياتنا مقهورين، مستمدين من فرع رسول الله (ص) وشبلة فيصل الثاني وخاله سمو الوصي المعظم خير سند وعماد فانهم خلف هذا البيت الطاهر الذي امرنا الله بمودتهم

شمس الدين الخطيب

بغداد